



منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٨)



الزواج في المفهوم المسيحي

للمتنيح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الكتاب : الزواج فى المفهوم المسيحى .

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس .

إعداد : الإكليريكى منير عطيه .

الناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس

بالعباسية مصر . ت ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢

الغلاف : تصميم الفنان عادل لبيب

المطبعة : شركة الطباعة المصرية العبورت ٦١٠٠٥٨٩

الجمع : شركة فاين ت : ٤٨٢٤١١٣

رقم الايداع بدار الكتب : ١٩٢٩٨ / ٢٠٠٣

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس

مقدمة

لنيافة الحبر جزيل الاحترام المتنيح الأنبا غريغوريوس كثير جداً من العظات والمحاضرات فى شتى الموضوعات والمناسبات المختلفة، مسجلة على شرائط كاسيت، وفى أثناء إعدادنا لبعض أعداد من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وجدنا بعض الموضوعات المكملة للموسوعة، لم يتطرق نيافته لها بالكتابة، ولكنه تحدث عنها فى موضوعات وعظات مسجلة على كاسيت، فرأينا تفريغها وضمها إلى الموسوعة.

أما الموضوعات والعظات الأخرى، رأينا أن ننشرها ككتيبات مفردة، كسلسلة جديدة من كتابات نيافته تحت عنوان «من روائع الأنبا غريغوريوس، لتخدم كل قطاعات الشعب القبطى، وتكون فى متناول كل الأيدى، وتصلح للتوزيع فى الحفلات والمناسبات لخدمة مدارس التربية الكنسية والأسر الجامعية.

أرجو أن يصلك هذا الكتيب عزيزى القارىء، فتستفيد به فى

أقل زمن ممكن، وفي أى وقت من الأوقات، كوجبة سريعة
دسمة تحمل لك كما كبيراً من المعلومات فى مختلف
الموضوعات، والله وحده قادر أن يوفقنا ويبارك فى هذا العمل
لمجد اسمه القدوس بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا
المعظم الأنبا شنوده الثالث.

الإكليريكى منير عطيه

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين.

الزواج فى المفهوم المسيحى (١)

الإنجيل المقدس فصل من الإصحاح التاسع عشر من إنجيل معلمنا متى البشير بركاته علينا آمين.

وجاء إليه فريسيون ليجربوه قائلين له : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب، فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنين جسدا واحدا، إذا ليسا بعد إثنين بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق. فتطلق. قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا

(١) محاضرة ألقيت فى اجتماع أسرة القديس الأنبا بولا (طلبة كلية المعلمين جامعة عين شمس) بعبى الأنبا رويس بالعباسية فى ٣ من يوليو ١٩٧٥م - ٦ بؤونه ١٦٩١ ش.

بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى . والذي يتزوج بمطلقة يزنى .
قال له تلاميذه إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن
يتزوج . فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى
لهم . لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد
خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل
ملكوت السموات . من استطاع أن يقبل فليقبل .

والمجد لله دائماً .

الزواج رباط مقدس ورابطة إلهية :

الزواج المسيحي ليس هو مجرد عقد بين رجل وامرأة، وهو
ليس كعقد تجارى بين اثنين يمكن أن ينحل فى أى وقت من
الأوقات بإتفاق الطرفين، فالزواج المسيحي ليس مجرد عقد.
الزواج المسيحي فى مفهومنا أن هناك طرفاً ثالثاً غير الرجل
والمرأة، هذا الطرف الثالث هو الله الذى يجمع بين الرجل
والمرأة ويربط بينهما بالروح القدس، ويجعلهما على قول سيدنا

ومخلصنا له المجد جسدا واحدا، وبناء عليه يحل الواحد للآخر،
ويصيران بفاعلية الروح القدس جسداً واحداً، فبعد أن جمع الله
بينهما وربط الروح القدس بينهما، هذا الرباط المقدس لم يعد في
مقدورهما بإرادتهما حتى لو اتفقا أن يحلا هذا الرباط، من غير
إذن الله لأن الله قد دخل في هذا الرباط، والروح القدس جمع
بينهما.

نقول هذا الكلام لكي نبين أن الزواج المسيحي ليس مجرد
رابطة، ولا هو مجرد عقد، إنما هو أعلى من هذا وأسمى من
هذا، وأيضاً ليس هو مجرد رباط يربط بين اثنين معا. لكن
هناك طرفاً ثالثاً وهو الله الذي جمع بينهما.

الفرق بين الاثنين هو الفرق بين الزواج المدني والزواج
المسيحي، وفي الزواج المدني يتم هذا الترابط وهذا التعاقد بين
الأثنين، يرتبط الإثنين معا على أن يكون هذا الترابط لفترة
معينة، أو طوال مدة بقائهما على قيد الحياة إذا شاء أن يحفظا
هذا الرباط معا، هذا هو الزواج المدني. وهذا ينبني على إتفاق

الطرفين الرجل والمرأة، ويتم التعاقد بينهما على أوراق حكومية، وفي هذه الحالة تقر الدولة ويقر المجتمع بهذا الزواج ويسمى بالزواج المدني. هذا الزواج من وجهة الدولة ومن وجهة المجتمع زواج مشروع تحميه الدولة لأنه مسجل في سجلاتها، ومع ذلك لا تسمى هذا الزواج المدني زواجا إلهياً بالمعنى الذي نفهمه في حياتنا الجسدية وفي الكنيسة الأرثوذكسية، الزواج في الكنيسة الأرثوذكسية هو سر مقدس، ومعنى كلمة سر هنا أن هناك نعمة غير منظورة. شيء غير منظور، شيء خفي، بركة لا ترى ولا تمس نازلة وهابطة من فوق من عند الله، هذه البركة أو هذه النعمة غير المنظورة، هي ما نسميه في مصطلحنا الكنسي بحلول الروح القدس على الرجل والمرأة، ليربط بينهما رباطاً مقدساً، ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان، جمعه الله، هنا يجمع الله ويربط بين الرجل والمرأة بهذا الرباط، ولأن الله غير منظور وهذه النعمة غير منظورة لذلك يسمى سر الزيجة .

إذن الزواج ليس مجرد عقد ولا مجرد اتفاق بين رجل وامرأة. إنه أعظم من هذا، إنه رباط مقدس يربطه الله، هو سر مقدس يحل فيه نعمة غير منظورة وهي نعمة الروح القدس، التي تجمع بين الرجل والمرأة وتربط بينهما وتجعل منهما جسدا واحدا. وهنا فاعلية السر، كلمة تجعل منهما جسدا واحدا، هنا تعريف السر، كما يحل الروح القدس على مياه المعمودية فيكسبها قوة خلاقة، تخلق الإنسان خليفة جديدة وتجعله ابنا لله، وتدخله إلى ملكوت السموات، تطهره من خطاياها وتغسله من آثامه الجدية والفعالية السابقة على المعمودية، وكما يحل الروح القدس في سر القربان على العنصرين الخبز والخمر ويحولهما ينقلهما إلى جسد الرب ودمه، وهذا هو معنى السر في الزيجة، أن هناك نعمة الروح القدس التي تحل على الرجل والمرأة، وتعطى نعمة غير منظورة، هذه النعمة السرية غير المنظورة، هي فاعلية الروح القدس لتجعل الرجل والمرأة جسدا واحدا، من هنا صعوبة الفصل بالإرادة البشرية، الإرادة المختلفة أو الإرادة

المتفقة. صعوبة الفصل بين الزوجين لأن هناك الله الذى ربط بينهما فكيف يمكن للرجل والمرأة أن ينفصلا الواحد عن الآخر بالإرادة المختلفة أو حتى بالإرادة المتفقة، دون أن يعمل حساب الإرادة الإلهية الداخلة كطرف ثالث جمع بينهما ووجد بينهما وجعل منهما جسدا واحدا،

شروط الزواج المسيحى

أولاً: أن يكون كل من الزوج والزوجة مسيحياً:

لكى يكون الله طرفاً فى هذا السر، لا بد أن يكون الرجل والمرأة نالا سر العماد ونالا مسحة الروح القدس فى سر الميرون، وأن يكونا قد تناولا من الأسرار المقدسة، وأن يكونا عائشين فى حياة التوبة، أى يكون كل من الرجل والمرأة قد حصل على الأسرار المقدسة اللازمة للمسيحى الحقيقى، المعمودية والميرون والتوبة والتناول، وهذه هى الأربعة الأسرار الضرورية التى بدونها لا يكون الإنسان مسيحياً.

لا بد أن يكون كل من العروسين الذى يبغى أن يتم له سر
الزواج أن يكون حائزاً على صفة المسيحى، وهذا هو السبب أن
كنيستنا لا تقر أبداً أن يكون طرف مسيحي والآخر غير
مسيحي، كما نسمع أحياناً يقولون، كل واحد على دينه، لا
نستطيع أن نقبل هذا الأمر.

أرسل إلينا شخص من استراليا سؤال: يقول فيه رجل وامرأة
اتفقا معا على الزواج، واحد مسيحي والثانى غير مسيحي،
ونص الاتفاق على أن يكون الأولاد البنين يتبعون دين الأب
والبنات تتبع دين الأم، طبعاً لا يمكن أن نعتبر هذا زواجا دينيا
أو زواجا مسيحياً، ولا يمكن أبداً أن يعقد الإكليل أو الرباط
المقدس فى الكنيسة، هناك شروط معينة يجب أن تتوافر فى
الزواج المسيحى، وهو أن يتولى الله تقديسه وحلول نعمة الروح
القدس على الرجل والمرأة، وذلك لأن الله طرف ثالث فى
الموضوع، والله لا يكون طرفاً ثالثاً فى الموضوع إلا إذا توافرت
شروط معينة، تجعل حضور الله ضرورة ليجمع بين الرجل

والمرأة، ولذلك الكنيسة تشترط شروطاً معينة لكي تقر الزواج قبل أن يباشر الكاهن سر الزيجة باسم الله.

ففي الطقس الدينى الذى به يستدعى الروح القدس ليحل على الرجل والمرأة، لابد أن تتوافر هذه الشروط فى هذا الزواج، وهى التى يتطلبها الله لحلول الروح القدس ولحضوره فى هذا الزواج.

والشرط الأول من هذه الشروط هو أن يكون كل من الزوجين مسيحياً، وهذا شىء طبيعى، فمادام الله طرفاً فى الموضوع، فلا بد أن تتوافر فى هذا الزواج هذا الشرط فى كل من الرجل والمرأة حتى يحضر الله ويبارك العروسين، ولذلك لكي يباشر الكاهن هذا السر كمثل فى السلطة الدينية ولحضور الله لا يمكن أن تقر الكنيسة زواجاً بين مسيحي وغير مسيحية أو بين غير مسيحي ومسيحية.

لذلك نقول أنه لابد لحضور الله كطرف ثالث بين الزوجين، أن يكون كل من الزوجين مسيحياً مكتملاً من كل شرائط

الإنسان المسيحي الذي يقبل حلول الروح القدس، فحلول الروح القدس على الرجل والمرأة يشترط أن يكون كل منهما مسيحياً ممارساً الحياة المسيحية، ونال سر المعمودية وسر المسحة وسر التوبة وسر القربان.

ثانياً: صلاحية كل من الرجل والمرأة للزواج:

المفروض أن يكون الزواج بين رجل وامرأة، ولا بد أن يكون الرجل مكتملاً بصفات الرجولة، وأن تكون المرأة مكتملة بصفات الأنوثة ولا يجوز غير ذلك.

وأهمية ذلك للزوجين قد لا تكون واضحة إلا بعد أن تحدث بعض المشاكل، مثل ما يحدث بعد الزواج عندما يتضح أن الرجل ناقص الرجولة، أو المرأة ناقصة الأنوثة، وفي هذه الحالة يعتبر الزواج غير قائم، وبالتالي نضمن أن الروح القدس لم يكن موجوداً في هذا الزواج، فالله لا يخدع، وإذا فصل بين هذا الرجل وهذه المرأة لا يعتبر الفصل بينهما طلاقاً، بل يعتبر أن

الزواج لم يكن قائماً لأنه فقد شرطاً من شروط قيام الزواج، وهو أنه يجب أن يكون الرجل كامل الرجولة والمرأة كاملة الأنوثة.

وأعتقد أنكم تسمعون أحياناً عن حوادث أن رجلاً يتحول إلى امرأة، وامرأة تتحول إلى رجل، وهذا معناه أن هناك نقصاً تشريحياً بالنسبة للرجل أو بالنسبة للمرأة، فيترتب على هذا النقص التشريحي أنه من الممكن أن ينقلب الرجل إلى امرأة، والمرأة إلى رجل، فما قولنا في هذا الزواج؟ يعتبر هذا الزواج غير قائم إطلاقاً، ولا يعتبر أن الله طرف في هذا الموضوع، ولا يعتبر أن الروح القدس جمع بينهما أو كان موجوداً للجمع بينهما.

هذا إلى جانب أن يكون السن لكل منهما سناً مناسباً وسناً قانونياً، السن التي تليق والتي بها يمكن أن يكون كل منهما صالحاً للزواج، أي أن يكون الرجل في سن اكتمال الرجولة، والمرأة تكون في سن اكتمال الأنوثة.

طبعاً من الخطأ أن يكون الزواج في سن صغير أقل من
اللياقة، الزواج في هذا السن الصغير غير معقول، اليوم على
ضوء الدراسات الإنسانية والعلوم والإنسانية نعرف أن أنسب سن
للزواج بالنسبة للرجل سن الثلاثين، لأنه في سن الثلاثين يكتمل
الرجل جسمياً وعقلياً وعاطفياً ونفسياً، وقبل سن الثلاثين لا
يكون الرجل مكتملاً في صفات الرجولة، ولذلك يكون أحياناً
خطر على النسل إذا تزوج الرجل قبل سن الثلاثين. وذلك
بالنسبة لصحة النسل، فيولد أولاد يكونون غير أصحاء. وبالنسبة
للبنات يكون من سن العشرين إلى الخامسة والعشرين، طبعاً
ممكن الزواج قبل هذه السن لكن نحن نتكلم عن السن النموذجية
بالنسبة للرجل والمرأة.

ثالثاً: أن يكون كل منهما قابلاً للآخر:

فلا يصح أن يكون هذا الزواج مفروضاً عليهما، وأن يكون
هناك ضغط عليهما (أو على أحدهما) لكي يتزوج، فلا بد أن

يكونا راضيين عن هذا الرباط بينهما، وهذا هو السبب أن يؤخذ اعتراف كل من الرجل والمرأة قبل الزواج خصوصاً البنت لأنه عندها نوع الحياء أكثر، وأحياناً يكون مضغوطاً عليها بأن تتزوج برجل معين، لأن الأسرة حكمت بهذا، وعلى مدى التاريخ الطويل للبشرية هناك كثير من الزيجات تمت عن غير رضى البنت، فلا بد أن يكون الزواج برضى الطرفين، ولذلك يؤخذ الاعتراف سابقاً على الزواج وخصوصاً بالنسبة للبنت، الكاهن يأخذ البنت على حدة لكي يضمن أنها تعترف له فعلاً، ويسألها عن هذا الزواج راضية أو غير راضية، لكي يتأكد أنه غير مضغوط عليها، ثم يؤكد هذا أثناء طقس الزواج، ففي أثناء مباشرة طقس الزواج وعند عقد الاكليل، الكاهن بعد أن يبارك الدبليتين يلبس الكاهن الدبلة للعريس، ثم يعطى الكاهن للعريس دبلة العروس، لكي يقوم بتلبيس الدبلة للعروس، فإذا مدت يدها وقبلت هذا الوضع أن العريس يلبسها الدبلة، كان هذا اعترافاً علنياً بأنها قبلت الزواج منه، فهنا يوجد حجتين لتوكيد حرية

المرأة وموافقها على هذا الزواج، وأنه غير مضغوط عليها من أبيها أو من أمها أو من الأسرة أو تحت أى ظرف من الظروف، هذا الشرط من الشروط الأساسية لإتمام الزواج، أن يكون هناك رضى لكلا الطرفين. وأن كلاً منهما يريد أن يتحد بالآخر.

رابعاً: أن يتم الزواج بمعرفة الكاهن فى الكنيسة:

أن يتم العقد بمعرفة الكاهن، وكون أن الكاهن يباشر الزواج هو فى نفس الوقت إعلان عن أن هذه الرابطة مقدسة، وأن الزواج مكرم وأن الزواج رباط مقدس، لأنه يباشر بمعرفة الكاهن ممثل السلطة الدينية للوجود الإلهي وللحضور الإلهي، ويتبع هذا أن يكون الزواج فى الكنيسة، فلا يتم الزواج فى بيت أو فى قاعة، لابد أن يتم الزواج فى الكنيسة، فى أى سر من أسرار الكنيسة وأى عمل مقدس لابد أن يباشر فى الكنيسة، فالكنيسة هى المكان المدشن والمخصص للعبادة، وهذا توكيد أكثر لرضى الله عن رباط الزواج، وتوكيد أكثر لقدسية الزواج وإعلان أن

الزواج أمر مقدس، يباشر في الكنيسة بمعرفة الله، وأمام الهيكل المقدس في الكنيسة الأرثوذكسية، ويشترط أن يكون العهد المقدس الذي يربط بين الاثنيين هو تناولهما من الأسرار المقدسة، الناس يقولون: «نأكل عيش وملح حتى لا يخون أحد الآخر، ففي الزواج لا نأكل عيشاً وملحاً، ولكن العهد المقدس بيننا هو ربنا يسوع المسيح هو جسد الرب ودمه، والكنيسة تشترط هذا الشرط أن الزواج إلى جانب الرباط الديني المقدس وإلى جانب مباشرة الطقس الديني، لا بد أن يكون هناك عهد يربط بينهما هو جسد الرب ودمه، وفي ترتيب الكنيسة قديماً وهو الترتيب الأصيل كان الزواج عادة يتم مساء يوم السبت أو صباح الأحد بعد رفع القربان وقبل القداس، فإذا كان ذلك مساء يوم السبت يقيم العروسان بالكنيسة حتى الصباح لكي يحضرا القداس ويتناولوا من الأسرار المقدسة، وفي مصر القديمة يوجد مقصورة اسمها مقصورة العرسان، يُقيم الرجل وأهله في مكان، وتقيم العروس وأهلها في مكان آخر حتى الصباح، ويتناولون من

الأسرار المقدسة معا، إذن الزواج يتم إما مساء السبت ليتناولوا صباح الأحد أو أن الزواج والاكيل يتم فى الصباح بعد رفع بخور باكر أى بين بخور باكر وبين القداس وطبعا يحضرون القداس ويتناولون من الأسرار المقدسة، اليوم نلاحظ أن معظم الأكايل فوق التسعة والتسعين فى المائة من الزوجات الحديثة تتم مساءً فى أى يوم من أيام الأسبوع، ومع الأسف الشديد نجد بعض الأكايل مساء الثلاثاء أو مساء الخميس ويكون اليوم التالى أربعاء أو جمعة، وهذه أيام صوم، هذه أمور تدل على جهل شعبنا للأصول، وشعبنا يحتاج إلى توعية فى هذه الناحية، ومن أفضل الزيجات ما يتم مساء السبت أو الأحد أو يوم الاثنين.

قلنا أن الزواج لابد أن يتم فى الكنيسة وبمعرفة الكاهن وأمام المذبح المقدس، لأن الكاهن يسلم العروسين لبعضهما فى حضرة الله، ويربط بينهما فى حضرة الله، وأمام المذبح المقدس يركعان وينالان البركة، إذن الزواج لا يتم إلا فى الكنيسة، فى بعض الظروف التى كان فيها اضطهادات، كانت بعض الزيجات تتم

يأذن خاص في المنازل، هذه حالات تعتبر شذوذ عن القاعدة، مثل المعمودية لا بد أن تكون في الكنيسة، ولكن يحدث في بعض الأحيان أن طفل يشرف على الموت، ففي هذه الحالة يجوز استثناء أن يتم تعميده في البيت، سر القربان يتناول في الكنيسة لكن في حالات استثنائية وهي حالات المرض، تنقل الأسرار المقدسة إلى المريض في البيت أو في المستشفى، مسحة المرضى بطبيعته يكون في المنزل لأنه سر خاص بالمريض.

فالأسرار عادة تتم في الكنيسة إلا في حالات استثنائية، إذا كانت توجد أسباب وظروف اجتماعية ضاغطة، كأن يتعرض بعض الناس للقتل فتتحول الأفراح إلى ماتم. فبناء على ذلك أبيع في تلك الظروف استثناء أن تقام الزواجات في البيوت، على أن هذه الظروف لا وجود لها الآن، فلا داعي لأن يصبح الاستثناء قاعدة. وكل هذا ضمان أكثر لقدسية الزواج، وبيان أنه رابطة إلهية مقدسة، وأن الرجل والمرأة استلم كل منهما الآخر في حضرة رب الملوك وفي هيكله المقدس وبمعرفة الكاهن،

ولذلك أيضاً الكاهن يجب أن يكون بملابسه الكهنوتية، لأن
الاكليل هو سر مقدس، ويجب أن يباشره الكاهن بملابسه
الكهنوتية، ومن الخطأ الذى يقع فيه بعض الكهنة، أن يقوم
بصلاة الإكليل بملابسه السوداء الخاصة بالخروج، هذا خطأ لأن
هذا سر مقدس ولا بد أن يخلع الكاهن حذاءه ويلبس التليك.

وهناك حاجة صغيرة لا مانع أن نقولها، قد تكون زائدة
بالنسبة لشروط الزواج، لكن حتى لا ننساها، وهى أنه كان بعد
صلاة الاكليل صباح الأحد، وبعد تناول من الأسرار المقدس،
كان الرجل والمرأة يربطان بزئار، ومعنى هذا الرباط أنهما الآن
مربوطان برباط مقدس، ومعناه أيضاً أنهما لا يحلان لبعضهما
البعض قبل أن يحل الكاهن هذا الزئار، وفى الأزمنة
القديمة كان حل الزئار يتم بمعرفة الكاهن عادة يوم الاثنين بعد
الظهر، يذهب الكاهن فى المنزل وفى حفلة صغيرة وصلاة
يعطيهم الحل الكهنوتى الذى لم يأخذوه ساعة الإكليل، إنما

يأخذونه يوم الاثنين بعد الظهر فيما يعرف بصلاة حل الزنار، وهذه لها حكمتها المأخوذة من سفر طوبيا، أن الملاك نصح طوبيا أنه تبعاً لوصية الزواج يمتنع أحدهما عن الآخر إلى اليوم التالي، وكنيستنا الأرثوذكسية تبنت هذا المبدأ فأخذت منذ القديم بهذه القاعدة، أنها لا تعطى الحل للمعروسين في أثناء عقد الإكليل إنما الحل يُعطى في يوم الاثنين بعد الظهر، وحينئذ يحل الزنار وبالتحليل أصبح لكل منهما حلا على الآخر. اليوم مع الأسف يعطى الحل في نفس الليلة عقب الزواج أو عقب مباشرة الإكليل، لكن هذا لم يكن القاعدة التي تتم بالنسبة للمسيحيين الأوائل. وحتى عهد قريب أنا قرأت كتاباً كتبه واحد أجنبي من الناس الذين كانوا يزورون بلادنا، وفيه تكلم عن عوائد الأقباط، ومن ضمنها كتب هذا الموضوع بالذات وهو موضوع حل الزنار يوم الاثنين بعد الظهر بالنسبة للمعروسين. هذا الكلام يحلو لنا أن نقوله لأن شعبنا في حاجة إلى توعية، لأن هناك أموراً كثيرة في تراثنا تندثر مع الأسف على الرغم من أننا مشهورون بأننا

محافظة، وكنيستنا كنيسة محافظة مرتبطة بتقليدها، لكن مع الأسف هناك جهالة كثيرة في نواحي متعددة ومنها هذه الناحية، لذلك يحلو لنا من وقت لآخر أن نشير إلى هذه العادات الطيبة التي كانت تعيش معنا حتى في الربع الأول أو النص الأول من القرن العشرين، ولكن شيئاً فشيئاً يحدث إهمال من جانب الشعب من جهة، وأحياناً من جانب الكهنة التي لا تعطى التوعية الكافية لشعبنا في هذه الموضوعات. هناك نقطة ثانية أحب أن أتكلم فيها وبهذا نختم حديثنا عن الموضوع.

خصائص الزواج المسيحي

إذا كان الزواج المسيحي زواجاً إلهياً ورابطة مقدسة، والله فيه طرف ثالث وهو الذي جمع بين العروسين بالإشراف الذي تكلمنا عنه منذ قليل، فالزواج المسيحي يتميز بخاصتين

أساسيتين:

أولاً: وحدانية الزيجة:

أى رجل واحد لامرأة واحدة، كنيستنا المسيحية الأرثوذكسية لا تسمح إلا بزواج رجل واحد لامرأة واحدة، فشريعتنا لا تبيح بتعدد الأزواج ولا بتعدد الزوجات. رجل واحد لامرأة واحدة، وسيدنا له المجد قال هذا: «من البدء لم يكن هكذا لأنه من البدء خلقهما رجلاً وامرأة، أى أن الله من الأول خلق آدم ثم خلق له حواء، لا يوجد أكثر من آدم ولا يوجد أكثر من حواء، رجل واحد وامرأة واحدة، فالكنيسة المسيحية لا تبيح تعدد الأزواج ولا تعدد الزوجات، فهذا الرباط الذى يكون الله فيه هو الطرف الثالث يربط هذا الرجل والمرأة برباط مقدس، ومن هنا تصبح كل امرأة أخرى حرام على أى رجل غير زوجها، وكل رجل آخر حرام على أى زوجة فيما عدا زوجته، رجل واحد لامرأة واحدة، هذا موضوع هام جداً لأن به تتميز المسيحية عن أى ديانة أخرى، حتى اليهودية أباحت أن يتزوج الرجل بامرأتين أو أكثر من امرأة، إنما فى العهد الجديد ردنا المسيح إلى الصورة

الأولى، صورة الخلقة التي خلق الله تعالى الإنسان الأول عليها، المسيح يصحح الأخطاء، لا أقول الأخطاء التي نتجت من الشريعة لا...، إنما نتيجة رغبات البشر حصل أن تزوج رجل أكثر من امرأة في العهد القديم، مثل يعقوب عندما أخذ امرأته ليه وراحيل، أو مثل ألقانا عندما أخذ امرأتين حنة وفننه.... إلى آخره... هذا طبعاً هو الذي يخلق تفتت الأسرة، حتى التعبير يقول عن المرأة الثانية تسمى ضرة بالنسبة للزوجة، ماذا تعنى ضرة؟ كلمة ضرة من الضرر أى التي تسبب لها ضرراً، طبعاً لأنها تتقاسم معها زوجها، فالعاطفة والشعور والاهتمام مقسوم بين اثنين، حتى القرآن قال: «ولن تعدلوا...» أى لا يمكن أن يكون هناك عدل، مستحيل... هو نفسه القرآن الذي أباح ثلاثاً وأربعاً قال لن تعدلوا، لذلك تسمى ضرة من الضرر، وفعلاً عادة تنشأ بين المرأتين عداوة مستمرة، وهذا طبعاً يفتت الأسرة ويقسم مشاعر الزوج، ويوجد العداوة والخصومة فى داخل الأسرة، وبالتالي بين الأولاد، بين أولاد هذه وأولاد تلك، وتعد

الزوجات يُكثر الأولاد ويكون فيه إهمال فى التربية وفى التعليم
وفى الثقافة وفى الصحة، هذا نتيجة تعدد الزوجات، لكن فى
وحدة الزيجة يكون الأب عنده اثنين أو ثلاثة أو أربع أولاد، فى
الحقيقة هذه مآثرة لشعبنا فتجد الأب يهتم بابنه وتربيته، والأم
تبذل دمها وتتعب وتشقى فى سبيل أنها تربي أولادها وتعلم
أولادها، فتجد الوالد فرحان أن ابنه يصبح أحسن منه سواء فى
العلم أو فى الوظيفة أو فى الدرجة...، وذلك لأن عنده ولدين أو
ثلاثة أو أربعة أولاد فيكون حريصاً عليهم وحريصاً على
مستقبلهم وحريصاً على حياتهم، فعندما يمرض أحدهم تجد الأم
والأب مثل المجانين لمرض ابنهم، وطبعاً لازم يبذلوا كل
جهدهم فى سبيل أنهم ينقذوا ابنهم، فوحدة الزيجة تجعل الأسرة
متماسكة، وتجعل الأب يعتنى بأولاده والأولاد بأبيهم وأمهم
والمرأة بزوجها وأولادها، فوحدة الزيجة تعمل التماسك والترابط
والإتحاد فى الأسرة، وتزلىل أى نوع من التفكك الذى قد يوجد
بسبب أو لآخر، هذه هى الميزة الأولى للزواج المسيحى وهى

وحدة الزيجة رجل واحد لامرأة واحدة، والكنيسة لا تبيح أكثر من هذا أو لا تسمح به إطلاقاً.

ثانياً: عدم إنحلال الزواج:

عدم إنفكاك الزيجة، فالزيجة المسيحية هي رابطة أبدية، ولذلك تسمى المرأة شريكة الحياة ويسمى الرجل شريك الحياة، معاً طول الحياة، وهذا يجعلنا نشعر في المسيحية بأهمية التدقيق في اختيار الشريك الآخر، وأنه ينبغي أن يكون هناك إهتمام بالرابطة الفكرية التي تربط بين الرجل والمرأة، والتي ممكن أن تكون هذه الرابطة أبدية لا تنفك. وأهم شيء خبرة الأجيال التي تعلمنا أن أهم شرط في الزواج المسيحي أن الإنسان يجب أن يفتش عن الشريك الذي تربط بينهما رابطة فكرية، أي يجب أن يكون هناك توافق فكري بين العروسين قبل أن يقبلوا على الزواج، ماذا يعنى الترابط الفكري؟ يعنى التوافق النفسى، والتوافق الفكري لا يعطى أى مجال للنفور الفكري، كما أنه

يجب على الشاب المسيحي عندما يبحث على شريكة الحياة، لا يضع عشرين شرطاً لأنه كل ما أكثرنا في الشروط نفشل في الوصول، لأن إمكانية أن الإنسان يجد إنسانة فيها هذه الشروط مستحيل، وكذلك العكس بالنسبة للمرأة التي تضع شروطاً كثيرة بالنسبة للشخص الذي ترغب أن تتزوج به، لا بد أن نرتب هذه الشروط نرتبها في الأهمية، فهناك شرط يعد أهم من غيره من الشروط، بمعنى أن هناك شروطاً ثانوية أقل أهمية.

هناك شروط تافهة لا يفكر فيها إلا الإنسان التافه، مثل المال وخلافه، الزواج المسيحي والزواج السعيد المفروض أنه يكون زواجا إلى الأبد، شريك حياة إلى الأبد، لا بد أن يكون هناك أولاً التوافق النفسي والفكري، وهذا شرط ينبغي أن يضعه الشاب بالنسبة للفتاة التي يرغب في الزواج بها، والشابة بالنسبة للرجل الذي تتزوجه، أهم شيء هو التوافق النفسي والفكري، الجمال درجة ثانوية، الدرجة العلمية ثانوية، الأسرة الغنية وما إلى ذلك

ثانوية، فالشرط الأول وهو أهم من جميع الشروط، والذي ينبغي أن نهتم به قبل أن نهتم بأى شرط آخر هو التوافق النفسى والفكرى، يكون واثقاً أن هناك تقابلاً فكرياً، والخطوط العامة الرئيسية للحياة لا يكون فيها تناقض، أنا أعرف بعض الزيجات فشلت بعد اسبوع واحد، حاجة محزنة، الرجل كان لا يصدق نفسه، بعد اسبوع واحد، بعد ما كان هذا الرجل سيطير من الفرح، وأحس بأن السعادة كلها فى هذه المرأة، نجد أنه بعد اسبوع تحدث أشياء كثيرة وجرائم، أحياناً المرأة يعتدى عليها الرجل ويرغب فى قتلها، الرجل الذى تعب واستمر يجرى ويربح ويصرف لكى يتزوج، وقال خلاص هى كل سعادتى فى الدنيا، ما الذى حدث؟ ما الذى قلب الموضوع رأساً على عقب؟ ما الذى دعاه أن ينقلب مثل الوحش ويرغب فى قتلها؟ كيف حدث هذا التحول من اسبوع واحد؟ صدقونى أحياناً من اسبوع واحد، وأحياناً نجد امرأة تشكى وتقول يمكن بعد يوم واحد أو يومين، وبدأ الخصام ينشأ بينهما فما السبب؟ السبب أنهما لم

يضعا أمامهما الشرط الأساسى لقيام الحياة الزوجية، وهو الترابط والتوافق النفسى والفكرى، نصيحتى إلى كل الشبان وإلى كل الشابات قبل الزواج، أنه يفكر فى هذه النقطة لأنها النقطة الدائمة إلى الأبد، إنما كل الأشياء الأخرى ثانوية، كل الكلام الذى يفكر فيه الشباب هذه الأيام ثانوى، فكرة أنها تكون متعلمة، فكرة أنها تكون حاصلة على.... ، هذه الأمور بالنسبة للمختبرين الذين من قبلكم يقولون أن هذه كلها حاجات ثانوية، لأنه لن يستطيع أن يحفظ كيان الحياة الزوجية مع وجود الجمال، ومع وجود الدرجة العلمية، وغيرها، ومع وجود كل هذه الأشياء وجد الشقاء ووجد الشقاق ووجد النزاع ووجدت الخصومة الشديدة بين الزوجين، ووجد الكره، كل ذلك لأنه لا يوجد التوافق النفسى والفكرى. إذن رقم واحد لكل من يريد أن يتزوج، أن يضع أمامه أن يتزوج الإنسانية التى يجد فيها التوافق النفسى والفكرى، والخطوط العامة للحياة، فلا يكون هناك تناقض بل توافق نفسى وفكرى، إذا وجد هذا التوافق فى إنسانة

وفى درجة حب عشرة أو عشرين فى المائة ستتمو هذه النسبة مع الأيام ومع العشرة ومع الإخلاص، وهذا ما يحدث بالنسبة للزواج الناجحة، أن درجة الحب تسير فى تصاعد وفى سلم صاعد لفق، عندما نرى رجل وامرأة فى سن الشيخوخة وهما فى أشد علاقات الحب الوثيق بينهما، ورباط مقدس وعلاقة روحية، لدرجة أنه عندما يموت الواحد، نجد الطرف الثانى حتى لو كان صحته طيبة نجدها تنحدر بسرعة وقد تصل به إلى الموت، لأن الحب الشديد بينهما جعل الترابط والتلاحم بينهما رباطاً روحياً مقدساً فى درجة تصاعد إلى فوق، ولكن فى عدم وجود التوافق نجد أن الحب بينهما تناقص بدرجة كبيرة جداً، بعد أن كان كل منهما متعلق بالآخر ولا يرى فى الحياة غيره، وبعد أسبوع أو ثلاثة أو خمسة يجد الحياة كلها ظلام حوله. والإنسان منا يكون غير قادر أن يصدق كيف ينقلب الإنسان من الحب الكبير إلى الخصومة والعداوة والنفور، كل هذا بسبب عدم وجود التوافق النفسى والفكرى، فلو حرصنا

فى مبدأ الأمر على مبدأ التوافق النفسى والفكرى قبل ما ندخل
فى رابطة الزواج، نجد أن الزواج ينمو والحب ينمو شيئاً فشيئاً،
ويبقى فى درجة تصاعد لدرجة أن الاثنين يزداد التلاحم
والترايط والاتحاد بينهما، ويبقى الروح القدس فى فاعلية سر
الزواج، وتنمو هذه الفاعليات التى أخذوها فى سر الزواج، وتشيع
فى روحيهما ونفسيهما وفكريهما وتجعل منهما ليس فقط جسداً
واحد ولكن أيضاً روحاً واحدة.

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً أمين.

